

التعذيب الجنسي للمعتقلين الفلسطينيين في السجون العسكرية الإسرائيلية - سجل من الانتهاكات تتجاهله الغرب

هل يمكنك أن تتخيل الدعاء لموت صديق؟ أمس، أخبرني صديق في غزة أن هذا بالضبط ما يفعله. ليس لأن صديقه مصاب بمرض عضال، بل لأنه محتجز في سجن عسكري إسرائيلي ويتعرض لتعذيب شديد لدرجة أن الموت يبدو وكأنه رحمة. مثل معظم الناس، أجد صعوبة في الحديث عن التعذيب الجنسي - إنه موضوع بشع نبتعد عنه غريزيًا. لكن الابتعاد هو جزء من المشكلة. الصمت حول ما يعانيه الفلسطينيون في هذه السجون لا يحمي سوى الجناة. لذا، أنا أكسر هذا الصمت.

على مدى عقود، وصف المعتقلون الفلسطينيون التعذيب الجنسي والانتهاكات داخل السجون العسكرية الإسرائيلية. هذه الروايات جاءت من رجال ونساء وأطفال؛ من غزة والضفة الغربية والقدس؛ ومن كل حقبة من سياسات الاعتقال الإسرائيلية منذ عام 1967. عندما يحدث الانتهاك قبل الإفراج بفترة قصيرة، تم تأكيده أحيانًا من قبل أطباء مستقلين أو وثقته منظمات حقوق الإنسان مثل بتسيلم، العفو الدولية، والأمم المتحدة. في أغسطس 2024، صرح خبراء الأمم المتحدة أنهم تلقوا تقارير موثقة عن الاعتداء الجنسي المنتشر والاعتصاف للفلسطينيين في الحجز الإسرائيلي، واصفين إياه بجزء من نمط منهجي.

الإعلام الغربي نادرًا ما أعطى هذه التقارير اهتمامًا مستمرًا. على النقيض، عندما زعم المسؤولون الإسرائيليون الاعتصاف الجماعي من قبل حماس في 7 أكتوبر 2023 - وهي ادعاءات منعت الأمم المتحدة من التحقيق فيها بشكل مستقل ولم يتم تقديم أدلة جنائية لها - كانت هناك تغطية شاملة عبر المنافذ الغربية، ووضع بارز على الصفحات الأولى، وإدانات من رؤساء الدول.

الاعتقال بدون محاكمة

معظم الفلسطينيين في السجون العسكرية الإسرائيلية لم يُدانوا بأي جريمة. الكثير منهم لم يُوجه لهم أي اتهام. يُحتجزون بموجب الاعتقال الإداري، وهو حكم من العصر الاستعماري يسمح بالسجن بدون محاكمة، بدون رؤية الأدلة، بدون الوصول إلى محامين، وبدون التواصل مع العائلة. تم منع اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الوصول إلى منشآت مثل سديه تيمان، مجدو، وغيرها قبل أكتوبر 2023 بوقت طويل، مما يلغي قناة رئيسية للرصد المستقل.

القليل من القضايا التي تصل إلى المحكمة العسكرية لها معدل إدانة يتجاوز 99%. العديد من المعتقلين دون سن 18 عامًا؛ بعضهم أطفال. رمي حجر في اتجاه جندي أو مركبة أو برج مراقبة - حتى لو لم يصب شيئًا - يمكن أن يؤدي إلى السجن. في حالات أخرى، كما يروي معتقلون سابقون، تكون "الجريمة" "اعتباطية مثل" عدم إعجاب الجندي بوجهك".

أساليب التعذيب الجنسي

تشير شهادات جمعتها بتسيلم، العفو الدولية، الأمم المتحدة، أطباء من أجل حقوق الإنسان-إسرائيل، واللجنة العامة ضد التعذيب في إسرائيل إلى تقنيات متكررة:

- الإكبار على العري والإذلال الجنسي المطول، أحياناً أمام معتقلين أو حراس آخرين.
- الاغتصاب بأدوات: عصي، أعواد، قضبان معدنية، وفي إحدى الحالات خرطوم مطفاة حريق.
- ضرب الأعضاء التناسلية بالأحذية، العصي، أو المطارق.
- الصعق بالكهرباء على الأعضاء التناسلية أحياناً أثناء التحقيق.
- اللواط بالكلاب والتهديدات الجنسية التي تتعلق بأفراد العائلة.

هذه الاعتداءات جزء من نظام أوسع من المعاملة غير الإنسانية: التكبيل، التغطية بالعين، الحرمان من الطعام والنظافة، ومنع الرعاية الطبية.

دراسة حالة: شهادة غزة

في أغسطس 2025، وصف صديق في غزة حديثه مع سجين تم إطلاق سراحه مؤخراً في صفقة تبادل. عندما سأل عن صديق آخر لا يزال محتجزاً، قال الرجل: “ادعو الله أن يأخذ روحه - ادع لموته.”

وأوضح السبب. تم تجريد المعتقل من ملابسه. أزال جندي أنبوب الحبر من قلم، وأدخل الأنبوب الفارغ في قضيبه، وضربه بمطرقة خشبية. هذه الطريقة تسبب ألماً لا يمكن تصوره، ومن المحتمل أن تؤدي إلى تمزق الإحليل، وتخطر بالنزيف الداخلي الشديد والعدوى - لكنها تترك القليل من الإصابات الخارجية الملحوظة. إنها نوع من التعذيب المصمم لتجنب الكشف لاحقاً من قبل مراقبي حقوق الإنسان أو الأطباء.

وصف الشاهد نفسه أنه أجبر على التبول والتغوط في ملابسه لمدة أسبوعين دون تغيير - وهو شكل من أشكال الإذلال يهدف إلى تجريد الكرامة والأمل.

دراسة حالة: فيديو اغتصاب سديه تيمان 2024

في أواخر يوليو 2024، بثت القناة 12 الإسرائيلية لقطات مراقبة مسربة من سجن سديه تيمان العسكري. أظهر الفيديو جنود جيش الدفاع الإسرائيلي وهم يغتصبون جماعياً معتقلاً فلسطينياً مقيداً بينما كان كلب عسكري موجوداً. عانى الضحية من إصابات كارثية - تمزق الأمعاء، كسر في الأضلاع، وتلف في الرئة - وتم نقله إلى المستشفى لعدة أيام. بعد فترة وجيزة من عودته إلى سديه تيمان، توفي في ظروف مريبة. لم يتم فتح تحقيق في وفاته.

تم القبض على عشرة جنود بعد التسريب؛ تم توجيه الاتهام إلى خمسة في فبراير 2025. أثارت الاعتقالات احتجاجات من اليمين المتطرف، بما في ذلك في الكنيسة. دافع عضو الكنيسة من حزب الليكود حنوخ ميلويدسكي عن الجنود، قائلاً إنه “إذا كان من النخبة [حماس]، فكل شيء مشروع”. اقتحم المتظاهرون قاعدتي سديه تيمان وبيت ليد مطالبين بإطلاق سراح الجنود، وبعضهم دعا صراحة إلى “الحق في اغتصاب” المعتقلين الفلسطينيين.

تحت الضغط السياسي، تم إطلاق سراح المشتبه بهم في غضون أسابيع. ظهر المتهم الرئيسي، مائير بن شتريت، في برامج حوارية إسرائيلية، وصورته وسائل الإعلام المتعاطفة كبطل وليس كجاني. أظهر التساهل مع المتهمين، وتمجيدهم العلني، غياب المساءلة.

الخلاصة

التعذيب الجنسي للمعتقلين الفلسطينيين ليس استثناءً - إنه جزء من نمط موثق منذ عقود في الاعتقال العسكري الإسرائيلي. يحدث ضمن نظام مصمم لتجريد المعتقلين من كرامتهم، وحرمانهم من الملاذ القانوني، والعمل خارج التدقيق المستقل. تم منع الصليب الأحمر من زيارة أسوأ المنشآت لسنوات. تجاهلت الحكومات الغربية التي تدعي دعم حقوق الإنسان هذه الجرائم إلى حد كبير، حتى عندما تضخم الادعاءات غير المؤكدة عندما تكون مناسبة سياسيًا.

كان فيديو سديه تيمان دليلاً نادراً قوياً، يؤكد ما قاله الناجون لأجيال. تداعياته - الاحتجاجات من أجل "الحق في الاغتصاب"، الدفاع البرلماني عن الجناة، وفاة الضحية بدون تحقيق - تظهر مجتمعاً لا يتم فيه التسامح مع مثل هذه الأفعال فحسب، بل يتم الاحتفاء بها في بعض الأوساط.

بالنسبة للناجين، فإن الندوب دائمة، سواء كانت مرئية أو مخفية. بالنسبة للذين يموتون، غالباً ما تدفن الحقيقة معهم. وبالنسبة للذين لا يزالون مسجونين، فإن آفاق العدالة تظل بعيدة مثل انتباه العالم.

مراجع مختارة واقتباسات

بتسيلم - مرحباً بكم في الجحيم: نظام السجون الإسرائيلي كنظام من معسكرات التعذيب (5 أغسطس 2024)

“تشير هذه الشهادات إلى سياسة متسقة من الظروف غير الإنسانية والانتهاكات، بما في ذلك الاستخدام المتكرر للعنف الجنسي بدرجات متفاوتة من الشدة.”

التقرير الكامل PDF

العفو الدولية - يجب على إسرائيل إنهاء الاعتقال الجماعي بدون تواصل وتعذيب الفلسطينيين من غزة (18 يوليو 2024)

“تعرض المعتقلون الفلسطينيون للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة، بما في ذلك العنف الجنسي، في انتهاك للحظر المطلق لهذه الأفعال بموجب القانون الدولي.”

صفحة التقرير

مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية - تقارير موثقة عن الانتهاكات المنتشرة، والاعتداء الجنسي والاغتصاب في الحجز الإسرائيلي (5 أغسطس 2024)

“تلقينا روايات موثوقة من مصادر متعددة، تصف العنف الجنسي ضد الرجال والنساء في الحجز، وهو ما يرقى إلى أعمال التعذيب وجرائم الحرب.”

بيان صحفي للأمم المتحدة

أطباء من أجل حقوق الإنسان-إسرائيل - التعذيب، التجويع والوفيات في الحجز (فبراير 2025)

“تشمل أنماط الانتهاكات العنف الجنسي ومنع الرعاية الطبية، مما يساهم في الوفيات القابلة للمنع في مرافق الاحتجاز.”

صفحة PHRI